

أساليب المحاسبة الإبداعية في التلاعب بالقوائم المالية من منظور معايير المحاسبة الدولية.

د. جبار بوكثير ----- جامعة أم البواقي- الجزائر.
أ. مصطفى عوادي ----- جامعة الوادي - الجزائر.

ملخص.	Résumé.
<p>تهدف الدراسة إلى الوقوف على، مختلف أساليب المحاسبة الإبداعية التي يمكن استخدامها للتلاعب في القوائم المالية، وهذا في ظل المتغيرات الجديدة التي أضحت تسود البيئة المحاسبية الجزائرية.</p> <p>حيث يكتسي هذا الموضوع أهمية بالغة بالنظر إلى ما حدث ويحدث من انهيارات لشركات عالمية كبرى، لأسباب تتقدمها ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية في عرض وتقديم القوائم المالية.</p> <p>وقد خلصت هذه الدراسة إلى أن، ممارسة المحاسبة الإبداعية تشمل على استغلال أساليب مختلفة لتحقيق أهداف قصيرة المدى من خلال إظهار صورة لا تمثل حقيقة القوائم المالية للشركة.</p> <p>الكلمات المفتاحية: القوائم المالية، المحاسبة الإبداعية، القيم المحاسبية، البيانات المالية.</p>	<p>L'étude vise à cerner les différentes méthodes de la comptabilité créative pouvant être utilisées pour se jouer des états financiers, et ce, dans le cadre des nouvelles données qui dominent l'environnement comptable algérien.</p> <p>Le thème revêt une importance significative si l'on se réfère aux événements passés et en cours concernant l'effondrement de sociétés multinationales, où la pratique de la comptabilité créative pour élaborer et présenter des états financiers, est l'une des principales causes.</p> <p>L'étude en est arrivée à conclure que la pratique de la comptabilité créative exploite différentes méthodes pour réaliser des objectifs à court terme, et ce, par le biais d'une présentation falsifiée en quelque sorte, des états financiers de la société.</p> <p>Mots clés: Etats financiers, Comptabilité créative, Valeurs comptables, Données financières.</p>

مقدمة.

إن ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية، يعتبر من ضمن أهم أسباب إتهام كبريات الشركات في العالم، خاصة في ظل النمو الهائل لإقتصاديات الأعمال واكتسابها للصبغة العالمية، أين أصبحت المحاسبة بشتى فروعها تمثل مصدر رئيسي للمعلومات التي تشكل مركز إتخاذ القرار، وأضححت مختلف القوائم المالية للشركة ذا أهمية بالغة في تحديد مستقبلها، وفي ظل تطبيق معايير المحاسبة الدولية أمست تلك المعلومات المستقاة من القوائم المالية لشركة ما تساهم بشكل لا متناهي في تحديد مسار ومستقبل كل المتعاملين الاقتصاديين مع الشركة وغيرهم ليس فقط على المستوى المحلي بل وأيضا على المستوى العالمي.

بيد أن، القوائم المالية للشركات تشهد العديد من عمليات التلاعب والتحرير المتعمد من قبل القائمين على إعدادها وعرضها وهذا دون خرق للقوانين، التشريعات وحتى الأعراف المحاسبية المعمول بها، ذلك ما يجعل المعلومات المحصّلة من القوائم المالية مصدر خطر يستوجب الاعتماد عليه في إتخاذ القرار.

إشكالية الدراسة.

في ظل ما سبق، ومع تعدد المصطلحات التي تشير إلى المحاسبة الإبداعية وتحسن من صورتها كالمحاسبة التجميلية، الهندسة المالية، تلطيف الدخل... وبالنظر إلى مستجدات البيئة المحاسبية الجزائرية خاصة منها التحول إلى الإعتماد على المعايير المحاسبية الدولية، تُطرح إشكالية الدراسة من خلال التساؤل الرئيسي التالي:

ماهي الأساليب المحاسبية القانونية التي يمكن استخدامها للتلاعب بالقوائم المالية في ظل المعايير المحاسبية الدولية؟

للإجابة على هذه الإشكالية سيتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية هي:

المحور الأول: ماهية القوائم المالية من منظور المعايير المحاسبية الدولية؛

المحور الثاني: المحاسبة الإبداعية ومبررات استخدامها من قبل إدارة الشركات؛

المحور الثالث: أهم أساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة للتلاعب بالقوائم

المالية.

أولاً: ماهية القوائم المالية من منظور المعايير المحاسبية الدولية.

استناداً إلى ما ورد في المعايير المحاسبية الدولية، حول الإطار النظري للقوائم المالية، خاصة من حيث تحديدها، عرضها وشروط إعدادها، سيتم فيما يلي التطرق إلى تعريف القوائم المالية، ومختلف أهدافها، إضافة إلى شروط إعدادها وطرائق عرضها.

1. تعريف القوائم المالية.

من التعاريف الصادرة في شأن القوائم المالية من منظور المعايير المحاسبية الدولية نستعرض ما يلي:

- ✓ القوائم المالية، هي التي تهدف إلى تقديم بيانات ومعلومات تكون مفيدة للمستخدمين بشكل ومضمون صحيحين لمساعدتهم في اتخاذ القرار.¹ يركز هذا التعريف على ضرورة اتسام القوائم المالية بالمصداقية والموثوقية من حيث شكلها ومضمونها مما يتيح لمستخدميها استغلالها في اتخاذ القرارات بشكل دقيق؛
- ✓ القوائم المالية، هي التي تظهر الأثار المالية للعمليات والأحداث الأخرى حيث تعمل على تجميعها وتوزيعها على تصنيفات واسعة تبعا لخصائصها الاقتصادية.² يركز هذا التعريف على وجوب عمل مختلف القوائم المالية على تجميع ثم تصنيف حركة الأموال وفقاً لمعايير اقتصادية محددة ليتسنى لمستخدميها تحديد الأثار الناشئة عن كل حركة؛
- ✓ القوائم المالية، هي الوسائل التي بموجبها يتم تزويد الإدارة والأطراف المعنية بصورة مختصرة عن الأرباح والمركز المالي للمنشأة الاقتصادية.³ يركز هذا التعريف على أنّ القوائم المالية تشتمل على جملة الأدوات التي يمكن من خلالها إعطاء صورة مختصرة حول نشاط الشركة ووضعيتها المالية.

نستخلص من التعاريف السابقة أن:

القوائم المالية، هي المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية للوضع المالية للشركة، شريطة أن تتميز هذه الصورة بالاختصار، الدقة والوضوح، وهذا ما يجيز لمستخدميها اتخاذ القرارات المناسبة حول مستقبل الشركة وعلاقتهم بها وذلك على كل المستويات.

2. شروط إعداد القوائم المالية.

إنّ تحقيق القوائم المالية للأغراض التي وُجدت من أجلها، خاصة ما يتعلق بضمان جودة المعلومات المالية لمستخدميها، يتطلب إعدادها بمراعاة جملة من الشروط أهمها:⁴

✓ التحقق من توافر الشروط الشكلية لإعداد هذه القوائم، كالحرص مثلا على إيضاح إسم الشركة بالكامل وشكلها القانوني وتاريخ إعداد هذه القوائم وكذلك الفترة المالية التي تغطيها تلك القوائم؛

✓ الحرص على إعدادها بموجب المفاهيم والمبادئ والأصول المحاسبية المتعارف عليها؛

✓ أن يتم تصنيف وعرض المعلومات التي تتضمن عليها تلك القوائم على أسس منطقية تسهّل مهمة المحلل المالي في اشتقاق المؤشرات الملائمة ومن ثم تفسير هذه المؤشرات؛

✓ أن يُراعى في عملية دمج بنود هذه القوائم مبدأ الأهمية النسبية، بحيث يتم الإفصاح في بند منفصل عن كل معلومة تعتبر مادية أو جوهرية من وجهة نظر مستخدمي هذه القوائم؛

✓ أن يتم عرض المعلومات في القوائم المالية بالكيفية التي تيسّر قابليتها للمقارنة، وهو ما يتطلب تعديل في عناصر قائمتي الدخل والمركز المالي بمقدار التغير الحاصل في القوة الشرائية لوحدّة النقد، وذلك من خلال الفترات المالية التي تسودها معدلات مرتفعة من التضخم الإقتصادي؛

✓ التأكد من المعلومات التي تعرضها هذه القوائم من ناحية توافر الخصائص النوعية الأساسية فيها.

إنّ إعداد القوائم المالية وفقا للشروط السالفة الذكر يؤدي، زيادة على توحيد بنود البيانات المالية التي تكشف عليها كل الشركات، إلى تسهيل مختلف عمليات المقارنة بين هذه الاخيرة من قبل المتعاملين الاقتصاديين، كما يضمن إلى حدٍ مقبول جودة المعلومات المصرّح بها.

3. أصناف القوائم المالية.

تشتمل القوائم المالية التي نصت عليها معايير المحاسبة الدولية على؛ قائمة المركز المالي، قائمة الدخل، قائمة التغيرات في حقوق الملكية، وقائمة التدفقات النقدية، وذلك ما سنجيزه فيما يلي.

أ. قائمة المركز المالي.

تتضمن العناصر المتعلقة بقياس المركز المالي للشركة، ألا وهي؛ الأصول، الالتزامات، حقوق الملكية، وتعرف هذه العناصر بما يلي⁵.

- ✓ **الأصل:** وهو مورد تسيطر عليه المنشأة نتيجة لأحداث سابقة ومن المتوقع أن ينجم عنه منافع اقتصادية مستقبلية للمنشأة؛
- ✓ **الالتزام:** وهو تعهد حالي على المنشأة ناشئ عن أحداث سابقة ومن المتوقع أن يتطلب سداده تدفقات خارجة من الموارد التي تملكها المنشأة والتي تنطوي على منافع اقتصادية؛
- ✓ **حق الملكية:** وهو حق أصحاب المنشأة المتبقي في الأصول بعد طرح كافة الالتزامات. وتتسم قائمة المركز المالي العديد من المزايا من أهمها:⁶
- ✓ بيان المركز المالي للمنشأة في تاريخ إعداد الميزانية حيث تتضمن حقوق والتزامات المنشأة؛
- ✓ تقييم القدرة الإئتمانية للمنشأة؛
- ✓ التعرف على مدى مقدرة المنشأة على سداد التزاماتها المستحقة الدفع؛
- ✓ التعرف على مدى قدرة المنشأة على التمويل الذاتي؛
- ✓ تقييم مدى قدرة الإدارة على القيام بواجباتها ووظائفها عن طريق التعرف على إتجاه نمو الشركة من ناحية إجمالي أصولها وحقوق ملكيتها.
- ✓ القيام بعمليات التحليل المالي مثل تحليل درجة الرفع المالي أو النسب المتعلقة بالهيكل المالي وغيرها؛
- ✓ بيان مدى التزام المنشأة بالقوانين والتشريعات المحلية والمعايير المحاسبية الدولية؛
- ✓ الوقوف على استمرارية المنشأة، أو أنّ ميزانيتها تم إعدادها على أساس التصفية؛

✓ معرفة سياسات المنشأة تجاه استثماراتها المالية.

ب. قائمة الدخل.

تعرض قائمة الدخل نتائج أعمال المنشأة من ربح أو خسارة عن فترة مالية محدّدة، وتهدف إلى تزويد المهتمين بالقوائم المالية بما يُمكنهم من معرفة الكفاءة الإقتصادية للوحدة وكذا المعلومات التي تساعدهم على التنبؤ بمقدار وتوقيت ودرجة عدم التأكد المصاحبة للتدفقات النقدية في المستقبل.⁷

وتوضح قائمة الدخل نتيجة أعمال المؤسسة، وهي تتضمن جميع بنود الإيرادات والمصاريف الخاصة بالمؤسسة.

كما تهدف قائمة الدخل إلى:⁸

✓ تزويد مستخدمي القوائم المالية بمعلومات تساعد في عملية التنبؤ ومقارنة وتقييم القوة الإيرادية للمنشأة؛

✓ تقديم معلومات مفيدة للحكم على قدرة الإدارة في استغلال المنشأة بشكل فعال من أجل تحقيق الهدف الأساسي للمشروع (تعظيم القوة الإيرادية)؛

✓ توفير معلومات حقيقية وتفسيرية بالنسبة للعمليات التشغيلية والأحداث الإقتصادية الأخرى والتي تكون مفيدة في عملية التنبؤ والمقارنة وتقييم القوة الإيرادية؛

✓ التقرير عن أنشطة المشروع التي تُؤثر على المجتمع، والتي يمكن تحديدها ووضعها أوقياسها، والتي تكون ذات أهمية بالنسبة للأهداف المُحدّدة والموضوعة مسبقاً؛

✓ تحديد مقدار الضريبة المستحقة على المنشأة؛

✓ معرفة الملاك لنتائج استثماراتهم في المنشأة.

ج. قائمة التغيرات في حقوق الملكية.

نصت معايير المحاسبة الدولية على، وجوب إعداد الشركات لقائمة التغيرات في حقوق الملكية كقائمة مستقلة عن القوائم المالية الأخرى، وهي تتضمن تسوية لحقوق الملكية بين بداية الفترة ونهايتها، إضافة إلى الأرباح والخسائر التي تعتبر جزء من حقوق الملكية ولا تظهر في قائمة الدخل.

وتهدف هذه القائمة المالية إلى التعرف على:⁹

- ✓ مقدار حقوق الملكية وبنودها وأي تفصيلات أخرى عنها؛
- ✓ التغيرات التي تحدث لحقوق الملكية خلال الفترة؛
- ✓ بنود الأرباح والخسائر التي تم الإعتراف بها مباشرة في حقوق الملكية، مثل الأرباح والخسائر المتعلقة ببيع الاستثمارات المتاحة للبيع.

د. قائمة التدفقات النقدية.

تخصّص المعيار المحاسبي الدولي رقم (07) في قائمة التدفقات النقدية، وهي القائمة التي تُعنى بعرض معلوماتٍ عن التغيرات التاريخية للمحصّلات والمدفوعات النقدية الخاصة بمنشأة ما.

ويتجلى الغرض من إعداد قائمة التدفقات النقدية في ما يلي:¹⁰

- ✓ توفير معلومات ملائمة عن المحصّلات والمدفوعات النقدية للمنشأة مستقبلاً؛
- ✓ الوقوف على قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها وقدرتها على سداد التوزيعات المعلنة وكذلك حاجتها للتمويل الخارجي؛
- ✓ كما يساعد الإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية الفائدة في تقييم سيولة المنشأة ومرونتها المالية وربحيتها والمخاطر المتعلقة بها؛
- ✓ بيان التدفقات النقدية المتعلقة بالتدفقات التشغيلية والاستثمارية والتمويلية؛
- ✓ معرفة أسباب وجود فروق بين صافي الدخل من جهة والمحصّلات والمدفوعات النقدية المتعلقة بتلك الفروق من جهة أخرى؛
- ✓ تقييم أثر عمليات التمويل والاستثمار النقدية وغير النقدية خلال السنة المالية على المركز المالي؛
- ✓ تقييم قدرة المنشأة على توليد تدفقات نقدية في المستقبل، ومعرفة درجات عدم التأكد المحيطة بها.

ثانياً: المحاسبة الإبداعية ومبررات استخدامها من قبل إدارة الشركات.

للإلمام بمختلف مبررات استخدام المحاسبة الإبداعية، سيتم التطرق إلى ماهية المحاسبة الإبداعية، ومن ثم تحديد مختلف دوافع استخدامها.

1. تعريف المحاسبة الإبداعية.

إن مصطلح المحاسبة الإبداعية ذو تعاريف متعددة ومختلفة، ويرجع ذلك إلى اختلاف الزاوايا المنظور منها إلى مختلف عمليات التحايل والتلاعب في المعلومات المالية للشركة، ومن أبرز التعاريف المقدمة للمحاسبة الإبداعية نجد.

عرّف Ian Griffliith المحاسبة الإبداعية بأنها، " مجمل الإجراءات التي تمارسها منشآت الأعمال بهدف التقليل من أرباحها أو زيادتها من خلال حساباتهم التي تم تشكيلها والتلاعب بها بشكل هادئ وبطريقة خفية للتغطية على المخالفات والجرائم باعتبارها عملية خداع كبرى".¹¹ يركز هذا التعريف على أنّ المحاسبة الإبداعية هي مجموعة من الإجراءات التي تهدف من خلالها الشركة إلى طمس حقيقة أرباحها، وذلك لتغطية الجرائم التي يتم ارتكابها، ومثل البتجنب الضريبي الذي يحرم المجتمع من أموال كانت ستوجه لتمويل التنمية.

كما عرّف Michael Jameson المحاسبة الإبداعية بأنها " المحاسبة التي تشمل التعامل مع العديد من القضايا التي تتطلب إصدار أحكام، وحل المشكلات بين الأساليب المحاسبية المختلفة لتقديم عرض لنتائج الأحداث والعمليات المالية، حيث إن المرونة التي تتمتع بها الأساليب المحاسبية توفر فرصا للتلاعب وإظهار صورة غير حقيقية لحالة المنشأة، وهذه النشاطات والممارسات والتي يرافقها القليل من عناصر الشك في مهنة المحاسبة، يطلق عليها المحاسبة الإبداعية.¹² يركز هذا التعريف على أنّ المحاسبة الإبداعية هي شكل من أشكال استغلال الهفوات الموجودة في مختلف الأساليب والانظمة المحاسبية بهدف التلاعب بالعلومات المالية وإظهار ضرورة للشركة لا تمثل في الأساس حقيقتها.

أما كمال ناصر فقد عرّف المحاسبة الإبداعية بأنها " عملية تحويل القيم المحاسبية المالية من صورتها الحقيقية الى صورة مرغوبة، حيث تعطي القيم الجديدة ميزة إيجابية للمنشأة دون المس بأي من المبادئ والقواعد المحاسبية.¹³ يركز هذا التعريف على أنّ المحاسبة الإبداعية هي كل ما يفيد في تحسين صورة المؤسسة من تحويل لحساباتها إلى غير الحقيقة دون المساس بالقواعد المحاسبية المعمول بها.

وعرّف كلا من جمال عمورة و أحمد شريفي المحاسبة الإبداعية أو الإبداع المحاسبي على أنه " القدرة على إيجاد أشياء جديدة قد تكون أفكارا أو حلولاً أو منتجات أو خدمات أو طرق أو أساليب عمل مفيدة من خلال استخدام المحاسب لمهاراته وخبرته الشخصية الإبداعية في استنباط أساليب محاسبية جديدة أو توصله إلى حلول محاسبية تواجه التنظيم المحاسبي بالاعتماد على التحليل المنهجي المنطقي الهادف.¹⁴ يركز هذا التعريف على أنّ المحاسبة الإبداعية تشتمل على عنصر الإبتكار من أجل المواجهة لبلوغ كل ما يفيد الشركة بالاعتماد على المهارة والخبرة.

من خلال التعاريف السابقة نستخلص أنّ المحاسبة الإبداعية لا تمثل منهجا جديدا في مجال العمل المحاسبي، وإنما هي أسلوب مراوغة يعمل على طمس الحقائق المحاسبية، وتحويلها إلى الشكل الذي يخدم الشركة وملاكها، كما أنّ المحاسبة الإبداعية يمكن النظر إليها من وجهتين، إحداها إيجابية والأخرى سلبية.

فمن الناحية الإيجابية، نجد أنّ المحاسبة الإبداعية تساهم في حل مختلف المشكلات المحاسبية التي تتعرض إليها إدارة الشركة وذلك ما يزيح العوائق التي قد تعترض مسار نموها وتقدمها، كما تعمل على التوفيق بين النقاط المتعارضة، وتساعد على اتخاذ القرارات، إضافة إلى ذلك فالمحاسبة الإبداعية يمكن أن تساهم في تجديد وتحديث وتطوير في الطرق والإجراءات المحاسبية.

أما من الناحية السلبية، فالمحاسبة الإبداعية تعمل على إستعمال كل الأساليب المتاحة كإتباع الحيل وأساليب التغليف والتضليل والإيهام والتلاعب بالأرقام من أجل إظهار وضعية معينة تخدم مصالح أطراف معينة أو إخفاء حقائق معينة.¹⁵

كما تعتبر المحاسبة الإبداعية شكلا من أشكال التلاعب والإحتيال بشكل قانوني في مهنة المحاسبة، خاصة وأنّ ممارسي هذه المهنة يمتلكون قدرات وكفاءات مهنية عالية تسمح لهم بالتلاعب بالقوائم المالية وتحويلها إلى الشكل المرغوب فيه.

إضافة إلى ذلك، تهدف المحاسبة الإبداعية إلى تغيير البيانات المحاسبية الحقيقية إلى بيانات غير حقيقية، من أجل تحقيق هدف معين، في إطار المبادئ والمعايير والقواعد

المحاسبية المتعارف عليها وبالتالي فهي تعتبر ممارسات قانونية بالرغم من تداعياتها على مختلف المتعاملين الاقتصاديين.

2. دوافع استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية.

تختلف الدوافع وراء استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية من أجل التلاعب بالقوائم المالية، باختلاف مدى استقرار دخل المنشأة وتماشيه مع توقعات مستخدمي القوائم المالية، فضلاً عن طبيعة العلاقة بين الإدارة والملاك ومساهماتهم في رأسمال المنشأة وغيرها من العوامل الأخرى المتعلقة بالمناخ العام الاقتصادي والاجتماعي والتشريعي بالدولة، ويمكن تصنيف الدوافع وراء التلاعب بالبيانات المالية إلى نوعين من الدوافع يمكن تلخيصها كالتالي:¹⁶

أ. دوافع داخلية.

يقصد بالدوافع الداخلية تلك الدوافع التي تنبع من داخل المنشأة، ولذا ترتبط هذه الدوافع بكل من حجم المنشأة وربحيته وهيكل أصولها ومديونيتها والعلاقة بين الإدارة والملكية، ويمكن استعراض هذه الدوافع كما يلي:

- ✓ **حوافز الإدارة:** يقوم هذا الدافع على فكرة أن إدارة المؤسسة سوف تختار المبادئ والطرق المحاسبية والإجراءات و التي تسفر عن تحقيق ميزة إيجابية للمنشأة.
- ✓ **حجم المنشأة:** تعمل المنشآت كبيرة الحجم إلى اختيار المبادئ والطرق المحاسبية والإجراءات وبدائل القياس والتقييم المحاسبي التي تؤدي إلى تخفيض أو تأجيل الأرباح، من أجل تجنب التدخل الحكومي والرأي العام، و من أجل كذلك تحقيق وفورات ضريبية.

أما بالنسبة للمنشآت صغيرة الحجم فهي تتفادى اختيار الطرق المحاسبية التي تخفض الأرباح، حتى تستطيع زيادة رأسمالها بالحصول على القروض والامتيازات الأخرى.

ومنه نستخلص أنه كلما زاد حجم المنشأة كلما زادت الدوافع وراء قيام الإدارة باستخدام أساليب المحاسبة الإبداعية.

✓ **هيكل التمويل:** تستخدم المنشآت التي تعتمد على الديون في تمويلها أساليب المحاسبة الإبداعية أكثر من تلك التي تعتمد على حقوق الملكية، وذلك من أجل تضخيم الأرباح وتحسين نسب الربحية والسيولة، وبالتالي تحسين قيمتها السوقية، بسبب الاتفاقيات المقيدة والموجودة في عقود الاقتراض، حيث تلزم هذه الاتفاقيات بتحقيق نسب معينة من السيولة والربحية و عدم توزيع الأرباح وغيرها.

✓ **التجنب الضريبي:** يعتبر تفادي دفع الضريبة من أهم الأسباب التي تدفع الإدارة إلى استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية من أجل تحقيق وفورات ضريبية أو تأجيل دفعها، مثل عدم تقييد الإهلاكات في سنوات العجز بحجة عدم استغلال التثبيتات بشكل كامل، وتقييدها في سنوات تحقيق الأرباح، أو القيام باسترجاع الرسم على القيمة المضافة على المشتريات أكثر من الرسم على القيمة المضافة على المبيعات في كل فترة تصريح.

✓ **ربحية المنشأة:** إن تحقيق أرباح متتالية لعدة سنوات يعد من الأسباب التي تدفع الإدارة إلى استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية، بغرض تخفيض الدخل، أما عند تحقيق خسائر متتالية فيصعب على المؤسسة استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية إلا في مجالات محدودة، كتحسين صورة المنشأة مع الأطراف ذوى العلاقة، لأن عدم التدخل في مثل هذه الظروف قد يدفع الموردين إلى عدم التعامل الأجل مع المنشأة وأيضا إحجام المقرضين عن إقراضها.

إضافة إلى ذلك تبرز الدوافع الداخلية التالية:

✓ **التأثير الإيجابي على سمعة الشركة في السوق:** تستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية من أجل تحسين الأداء المالي للمنشآت والتي لا تسمح ظروفها الاستغلالية أو الاستثمارية من تحقيق هذا التحسن بشكل طبيعي دون تدخل إدارة المنشأة، إذا لم يحدث ذلك التدخل من قبل إدارة المنشأة فإن سمعتها تتأثر سلبا وخصوصا أمام مساهميها ودائنيها.¹⁷

✓ **الحصول على التمويل اللازم:** تستخدم إدارة المنشأة أساليب المحاسبة الإبداعية من أجل الحصول على قروض تمويل، أو المحافظة عليها، وذلك من خلال تكييف

- القوائم المالية وإظهارها في صورة أنها قادرة على تسديد القرض والفوائد المترتبة عنه في آجاله المحددة، عن طريق رفع نسب الربحية والسيولة في المنشأة.¹⁸
- ✓ **التصنيف المهمي:** تستخدم المنشآت أساليب المحاسبة الإبداعية من أجل الحصول على تصنيف مهني متقدم على منافسيها في القطاع، والذي تجريه بعض المؤسسات الدولية والمحلية، من خلال تكييف وتحسين القوائم المالية وفق شروط ومعايير التقييم التي تضعها تلك المؤسسات.¹⁹
- ✓ **تدعيم فرص استفادة الإدارة من المعلومات الداخلية:** أحيانا تسمح قوانين بعض الشركات أعضاء الإدارة بتداول أسهم المنشأة بحرية كباقي المساهمين، عندئذ سيقوم هؤلاء المدراء باستخدام أساليب المحاسبة الإبداعية للحؤول دون وصول المعلومات الحقيقية إلى السوق المالي، مما يدعم فرصتهم من الاستفادة بالمعرفة الداخلية لأخبار المنشأة.²⁰
- ✓ **الحصول على مكافآت كبيرة للمديرين:** يستخدم المديرون أساليب المحاسبة الإبداعية من أجل زيادة الأرباح، خصوصا إذا كانت الحوافز والمكافآت الخاصة بهم مرتبطة بمستوى الأرباح.²¹

ب. دوافع خارجية.

تتمثل الدوافع الخارجية في العوامل والظروف الخارجة عن إرادة المنشأة والتي تدفع الإدارة إلى استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية ويمكن تلخيصها كما يلي:

- ✓ **المرونة في تطبيق المبادئ والسياسات المحاسبية:** لقد أصبحت المرونة في تطبيق المبادئ والسياسات المحاسبية المتعارف عليها أمرا طبيعيا، وواقعا تقبله جميع الجهات المهنية، لأن عدم السماح بها يعتبر تجاهل للظروف المختلفة المحيطة بالمنشآت والتي لا تسمح باستخدام ممارسات محاسبية متماثلة حتى لو كانت هذه المنشآت داخل قطاع واحد و تسمح المرونة في تطبيق المبادئ المحاسبية للمنشأة باختيار أو تطبيق سياسة محاسبية معينة دون غيرها لظروفها المحيطة، فهي تعطى الفرصة أمام إدارة المنشأة لممارسة التلاعب بالمعلومات، و لكن دون أن ننس أن الهدف من المرونة في تطبيق المبادئ المحاسبية ليس دائما تقديم قوائم مالية مضللة

وإنما يتعين أن يتم تقديم قوائم مالية ذات جودة عالية لتكون أكثر إفصاحاً وشفافية.

✓ **طبيعة محيط المنشأة:** يعتبر المحيط الاقتصادي و السياسي والاجتماعي، من العوامل التي تدفع الإدارة إلى التلاعب والتحايل أو التضليل في المعلومات المحاسبية الواردة في القوائم المالية، وبصفة خاصة عندما يكون هناك تدخل حكومي وسياسي في بعض أعمال الشركات كبيرة الحجم ذات التأثير على النشاط الاقتصادي مما يجعل هذه الشركات محط أنظار الجهات الحكومية الرسمية والرأي العام بشكل دائم.

✓ **عدم وجود المنظمات المهنية و الهيئات الرقابية:** إن عدم وجود منظمات مهنية وهيئات رقابية تسهر على تطبيق المعايير والمبادئ المحاسبية والتشريعات المحاسبية وتحافظ على المصالح الاقتصادية للمنشآت والمجتمع ككل، يعطي فرصة كبيرة لإدارة المنشأة بالتلاعب بالمعلومات المالية واستخدام أساليب المحاسبة الإبداعية.²²

ثالثاً: أهم أساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة للتلاعب بالقوائم المالية.

إنّ التلاعب بالقوائم المالية وبالرغم من اختلاف الأهداف الدافعة إلى ذلك، يمثل جوهر المحاسبة الإبداعية، هذه الأخيرة التي تمارس بأساليب تختلف وتتنوع بتنوع الظروف المحيطة بكل شركة، وعلى العموم يمكن تقسيم مختلف أساليب المحاسبة الإبداعية في التلاعب بالقوائم المالية وفقاً لأصناف هذه الأخيرة إلى:

1. أساليب المحاسبة الإبداعية للتلاعب في قائمة المركز المالي.

يمكن أن نجمل أهم ممارسات المحاسبة الإبداعية التي قد تتم على قائمة المركز المالي فيما يلي:

✓ **الأصول المعنوية:** حيث يتم المبالغة في تقييم الأصول المعنوية مثل العلامات التجارية، أو الاعتراف بشهرة المحل غير المشتراة بما يخالف الأصول والقواعد المنصوص عليها ضمن المعايير المحاسبية الدولية، أو القيام بتغيير طرق الإطفاء بشكل غير مبرر في تخفيض هذه الأصول.²³

- ✓ **الأصول الثابتة:** مثل عدم الالتزام بالتكلفة التاريخية في تقييم الأصول الثابتة، أو تغيير طريقة الإهلاك ومعدلات الإهلاك بشكل غير مبرر.²⁴
- ✓ **الإستثمارات المتداولة:** حيث يتم التلاعب في أسعار السوق التي تستخدم في تقييم محفظة الأوراق المالية، أو القيام بإجراء تخفيضات غير مبررة في مخصصات إنخفاض الأسعار.²⁵
- ✓ **النقدية:** يتم في هذا البند عدم الإفصاح عن البنود النقدية المقيدة، والتلاعب في أسعار الصرف المستخدمة في ترجمة البنود النقدية المتوفرة من العملات الأجنبية.
- ✓ **الذمم المدينة:** وذلك يتم عن طريق عدم الكشف عن الديون المتعثرة، بهدف تخفيض قيمة مخصص الديون المشكوك فيها، وإجراء أخطاء متعمدة في تصنيف حسابات الذمم المدينة، مثل تصنيف الذمم طويلة الأجل على أنها أصول متداولة بهدف تحسين سيولة المنشأة.²⁶
- ✓ **الإستثمارات طويلة الأجل:** تغيير الطرق المحاسبية المتبعة في المحاسبة عن الإستثمارات طويلة الأجل بشكل غير مبرر.
- ✓ **الموجودات الطارئة:** حيث يتم إثبات الموجودات المحتملة قبل التأكد من تحققها، مثل إثبات الإيرادات المتوقعة تحصيلها من دعوى قضائية على أحد العملاء قبل إصدار الحكم فيه.
- ✓ **المطلوبات المتداولة:** مثل عدم إدراج الأقساط المستحقة خلال العام الجاري من القروض طويلة الأجل ضمن المطلوبات المتداولة، بهدف تحسين نسب السيولة.
- ✓ **المطلوبات طويلة الأجل:** مثل الحصول على قروض طويلة الأجل قبل إعلان الميزانية، بهدف إستخدامها في تسديد القروض قصيرة الأجل، لتحسين نسب السيولة.
- ✓ **المخزونات:** حيث يتم تضمين بضاعة راكدة ومتقدمة في كشوفات الجرد، إضافة إلى التلاعب في أسعار تقييمها، وتغيير طريقة تقييم المخزونات بشكل غير مبرر.
- ✓ **حقوق المساهمين:** مثل إضافة مكاسب محققة من سنوات سابقة، الى صافي ربح العام الحالي، دون إدراجه ضمن الأرباح المحتجزة كما يجب، بإعتباره بندا من بنود سنوات سابقة.

2. أساليب المحاسبة الإبداعية للتلاعب في قائمة الدخل.

يمكن أن نجمل أهم أساليب التلاعب في قائمة الدخل فيما يلي:²⁷

- ✓ تسجيل الإيرادات قبل تحققها بشكل فعلي.
- ✓ تسجيل إيرادات وهمية أو مزيفة.
- ✓ زيادة الإيرادات من خلال عائد لمرة واحدة.
- ✓ نقل المصاريف الجارية إلى فترات محاسبية سابقة أو لاحقة.
- ✓ الإخفاق في تسجيل أو تخفيض غير ملائم للإلتزامات.
- ✓ نقل الإيرادات الجارية الى فترة مالية لاحقة.
- ✓ تسجيل المصروفات المستقبلية في الدورة الحالية.

3. أساليب المحاسبة الإبداعية للتلاعب في قائمة التدفقات النقدية.

تشتمل أهم ممارسات المحاسبة الإبداعية للتلاعب في قائمة التدفقات النقدية فيما يلي:

- ✓ يقوم المحاسب بتصنيف النفقات التشغيلية بإعتبارها نفقات إستثمارية أو نفقات تمويلية، ويمكن كذلك تصنيف التدفقات النقدية التمويلية بإعتبارها تدفقات نقدية تشغيلية، وهذه الإجراءات والممارسات لا تؤثر ولا تغير في القيم النهائية.
- ✓ إمكانية التلاعب بالتدفقات النقدية التشغيلية بهدف التهرب جزئيا من دفع الضرائب، و يتم القيام ببعض الممارسات التي تندرج تحت باب المحاسبة الإبداعية من خلال عمل تعديلات في التدفقات النقدية التشغيلية، مثل تخفيض مكاسب بيع الإستثمارات، وبعض حقوق الملكية أو بعض المعدات من الدخل الصافي أثناء حساب التدفقات النقدية التشغيلية، وكذلك تتم إضافة الخسائر قبل الضريبة على صافي الدخل أثناء حساب التدفقات النقدية التشغيلية، أي يتم خصم التأثيرات الضريبية لهذه البنود من التدفقات النقدية التشغيلية.
- ✓ كذلك الحال بالنسبة للعمليات غير المكتملة حيث أنها تؤثر على التدفقات النقدية التشغيلية من خلال إزالة تأثير الضريبة عن هذه العمليات من التدفقات النقدية

التشغيلية، إذ أن أي نقد يتم تسلمه نتيجة العمليات غير المكتملة أو نتيجة للتخلص منها يتم اعتباره ناجما عن نشاطات استثمارية، لذلك و أثناء حساب التدفقات النقدية التشغيلية يتم إزالة تأثير مكاسب أو خسائر العمليات التشغيلية غير المكتملة أو التخلص منها من الدخل الصافي.

✓ التلاعب بالدخل من العمليات المستمرة، لإزالة البنود غير المتكررة، وكذلك من خلال عدم تصنيف الأسهم المملوكة للمنشأة باعتبارها أسهما تجارية، حيث يمكن تصنيفها كاستثمارات جارية أو غير جارية اعتمادا على فترة الاحتفاظ بها.

4. أساليب المحاسبة الإبداعية للتلاعب في قائمة التغيرات في حقوق الملكية.

تعتبر قائمة تغيرات حقوق الملكية، حلقة الوصل بين قائمة الدخل وقائمة المركز المالي، وهي تتحدد من خلال رصد ومتابعة التغيرات التي تحدث في بنود حقوق الملكية من بداية الفترة المالية وحتى نهايتها، ويتم الاعتماد في عرضها على أساس الاستحقاق، حيث أن جميع عناصر بنود هذه القائمة معرضة لاستخدام أساليب المحاسبة الإبداعية من خلال القيام بتغيرات وهمية في زيادة رأس المال المدفوع أو تخفيضه، كذلك رأس المال المكتسب ورأس المال المحتسب، والتي تمارس على إعادة تقدير حجم الأخطاء السابقة أو خسائر الخيارات السابقة وأرصدة العملات الأجنبية.²⁸

خلاصة.

من خلال ما سبق يمكن القول أنّ ممارسي مهنة المحاسبة المبدعين يستطيعون أن يلعبوا دورا إيجابيا لمصلحة المؤسسة، من خلال استغلال مهاراتهم وخبراتهم في إعداد القوائم المالية، كما يمكنهم أن يلعبوا دورا سلبيا عن طريق التلاعب بالبيانات المالية وتكييف وتحوير القوائم المالية.

كما خلصت الدراسة إلى أنّ موضوع المحاسبة الإبداعية من المواضيع الهامة التي يمكن أن تؤثر على جودة القوائم المالية ومنه موثوقيتها، خاصة وأنها قد تشكل أحد الأسباب الرئيسية لانحياز شركات كبرى وإحداث أزمات مالية في دولة أو مجموعة من الدول.

ومنه يمكن تقديم التوصيات التالية:

- ✓ إصدار تشريعات ولوائح تنظيمية لتنظيم عمل المدققين، ليتمكنوا من تنفيذ عملية التدقيق باستقلالية ومهنية عالية دون ضغوطات.
- ✓ إصدار تشريعات رادعة لحالات التلاعب والتحرّف في القوائم المالية.
- ✓ إقامة تنظيمات مهنية مستقلة للمحاسبين والمراجعين لحمايتهم من ضغوطات الإدارة.
- ✓ إقامة تربصات دورية للمحاسبين والمدققين لمتابعة مستجدات وأساليب المحاسبة الإبداعية للحد منها.
- ✓ إقامة ندوات علمية لتبيان التأثيرات السلبية لأساليب وإجراءات المحاسبة الإبداعية ودورها في انهيار الشركات العالمية وإحداث الأزمات المالية.

الهوامش

- ¹: حنان حلوة رمضان: تطور الفكر المحاسبي، دار الثقافة للنشر، الأردن، 1997، ص. 85.
- ²: طارق عبد العال حماد: دليل المحاسب إلى تطبيق معايير التقارير المالية الحديثة، الدر الجامعية، مصر، 2006، ص. 99.
- ³: تع. أحمد حامد حجاز: المحاسبة المتوسطة، دار المريخ، السعودية، 2003، ص. 132.
- ⁴: محمد مطر: تقييم مستوى الإفصاح في القوائم المالية المنشورة لشركات المساهمة الأردنية في ضوء قواعد الإفصاح، مجلة دراسات العلوم الانسانية، الأردن، العدد الثاني، ص. 116.
- ⁵: الجمعية المصرية للمحاسبين القانونيين: معايير المحاسبة المصرية، 2006، ص. 25.
- ⁶: خالد الجعرات: معايير التقارير المالية الدولية، دار إثراء، الأردن، 2007، ص. 113. 114.
- ⁷: محمد أبو نصار، جمعة حميدات: معايير المحاسبة والإبلاغ المالية الدولية، دار وائل، الأردن، 2014، ص. 44.
- ⁸: خالد الجعرات: مرجع سابق، ص. 46.
- ⁹: خالد الجعرات: مرجع سابق، ص. 126. 127.
- ¹⁰: حنان حلوة رمضان: مرجع سابق، ص. 321.
- ¹¹: Oriol A. John B. Jack D.: The Ethics of créative accounting, <http://ideas.repec.org/p/upf/Le28/04/2014>.
- ¹²: Idem, Le28/04/2014.
- ¹³: Idem, Le28/04/2014.
- ¹⁴: جمال عمورة، أحمد شريقي: دور وأهمية الإبداع المحاسبي والمالي في عملية الإفصاح عن المعلومات المحاسبية والمالية، مداخلة في ملتقى دولي، جامعة البليدة، يومي 18-19 ماي 2011، ص. 9.
- ¹⁵: جمال عمورة، أحمد شريقي: مرجع سابق، ص. 9.

- ¹⁶: محمد زيدان إبراهيم: السلوك الأخلاقي للإدارة عند قياس الدخل المحاسبي بمنظمات الأعمال - دراسة
اختبارية، جامعة المنوفية، مصر، 2006، ص.ص. 12.11.
- ¹⁷: عماد الأغا: دور حوكمة الشركات في الحد من التأثير السلبي للمحاسبة الإبداعية على موثوقية البيانات
المالية، مذكرة ماجستير، جامعة الأزهر، 2011، ص.83.
- ¹⁸: عصام أحمد الجنيدة: أثر التجارة الإلكترونية في زيادة استخدام تقنيات المحاسبة الإبداعية، مذكرة
ماجستير، جامعة آل البيت، 2008، ص.90.
- ¹⁹: محمد مطر، ليندا حسن: دور مدقق الحسابات الخارجي في الحد من آثار المحاسبة الإبداعية على موثوقية
البيانات المالية، الأردن، 2009، ص.10.
- ²⁰: عماد الأغا: مرجع سابق، ص.85.
- ²¹: عماد الأغا: مرجع سابق، ص.85.
- ²²: محمد زيدان إبراهيم: مرجع سابق، ص.14.
- ²³: محمد مطر، ليندا حسن: مرجع سابق، ص.12.
- ²⁴: محمد مطر، ليندا حسن: مرجع سابق، ص.12.
- ²⁵: عماد الأغا: مرجع سابق، ص.86.
- ²⁶: محمد مطر، ليندا حسن: مرجع سابق، ص.12.
- ²⁷: محمد مطر، ليندا حسن: مرجع سابق، ص.12.
- ²⁸: جزار عدي: تطوير إستراتيجية للحد من الآثار السلبية لإستخدام المحاسبة الإبداعية، أطروحة دكتوراة غير
منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان الأردن، 2006، ص.ص. 64.65.